

بدل الاشتراك عن سنة

٨٠ في مصر والسودان

١٥٠ في سائر الممالك الأخرى

نمن العدد ١٥ ملبا

الوجهيات

يتفق عليها مع الإدارة

# الرسالة

مجلة أسبوعية للدراسات والبحوث والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire

Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها المسئول

أحمد حسن الزيات

الإدارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين

رقم ٨١ - عابدين - القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العدد ٥٥٦ « القاهرة في يوم الإثنين ٤ ربيع أول سنة ١٣٦٣ - الموافق ٢٨ فبراير سنة ١٩٤٤ » السنة الثانية عشرة

## ١٥ - دفاع عن البلاغة

### ٧ - الأسلوب

نمود إلى حديث البلاغة بعد أن صرفتنا عنه صوارف من  
توزع الهال وفتور الطبع واعتلال الجسد . وكانت النية أن تترك  
بقية هذا الدفاع لينشر بجملة في كتاب ؛ ولكن رغبة القراء  
ما زالت تلح على هذه النية حتى تنازلت القلم وأخذت أكتب :  
سبق القول في الصفة الأولى من صفات الأسلوب الجامعة  
الثلاث وهي « الأصالة » وما تضمنته من صفات الدقة والصحة  
والصدق والطبيعية والوضوح<sup>(١)</sup> . وكلامنا اليوم في الصفة الثانية  
منها وهي « الوجازة » . وإذا كانت الأصالة هي الصفة الجوهرية  
للأسلوب البليغ ، والسمة المميزة للكاتب الحق ، فإن الوجازة  
بإجماع الرأي هي حد البلاغة<sup>(٢)</sup> . وإذا كانت الوجازة أصلاً  
في بلاغات اللغات ، فإنها في بلاغة العربية أصل وروح وطبع .  
وأول الفرق بين اللغات السامية واللغات الآرية أن الأولى  
إجمالية والأخرى تفصيلية . يظهر ذلك في مثل قولك : ( قُتل  
الإنسان ) ، فإن الفعل في هذه الجملة يدل بصيغته المفعولة وقريئته  
الملحوظة على المعنى والزمن والدعاء والتعجب وحذف الفاعل ،

(١) راجع المديدين ٥٣٢ ، ٥٤٤ (٢) راجع المديدين

٤٩٣ ، ٤٩٤

## الفهرس

- ١٨١ دفاع عن البلاغة ... : أحمد حسن الزيات ...  
١٨٣ لقد هان هذا الخطب ... : الدكتور زكي مبارك ...  
١٨٦ المعارف بين الأدباء ... : الأستاذ دويش خشبة ...  
١٨٨ إخوان كسرى بين شاعرين : الأستاذ حسن الأمين ...  
١٩١ ثلاث مليحة بين مصر والشام : الأستاذ محمد عبد النبي حسن  
١٩٣ نقل الأديب ... : الأستاذ محمد إسحاق النشاشيبي  
١٩٤ سجاد الأناضول ... : الدكتور محمد مصطفى ...  
١٩٦ النسر ... [قصيدة] : الأستاذ عمر أبو ريشة ...  
١٩٧ بين مبدئين ... : الأديب محي الدين صابر ...  
١٩٧ خلود ... : الأديب زكريا الجبالي ...  
١٩٨ الشعر الجديد ... : الأستاذ الكبير « ا. ع »  
١٩٩ زكي مبارك وإعجاز القرآن : الأستاذ محمد أحمد الفمراوى ...  
١٩٩ إلى الدكتور زكي مبارك ... : الأستاذ سميل إدريس ...  
٢٠٠ معرض سجاد تركيها يدار {  
الأنار العربية ...

وهي معان لا تستطيع أن تعبر عنها في لغة أوربية إلا بأربع كلمات أو خمس . وطبيعة اللغات الإجمالية الاعتماد على التركيز ، والاقتصار على الجوهر ، والتعبير بالكلمة الجامعة ، والاكتفاء باللمحة الدالة ؛ كما أن طبيعة اللغات التفصيلية المتأينة بالدقائق ، والإحاطة بالفروع ، والاهتمام بالملابسات ، والاستطراد إلى المناسبات ، والميل إلى الشرح . ولم تعرف العربية التفصيل والتطويل والمط إلا بعد اتصالها بالآرية في العراق والأندلس . ولا أقصد من وراء ذلك إلى تفضيل لغة على لغة ، أو ترجيح أسلوب على أسلوب ، فإن الاختلاف اختلاف جنسية وعقلية ومزاج . والتفصيل إذا سلم من اللغو كان كالإجمال إذا برى من الإخلال ؛ وكلاهما حسن في موقعه بليغ في بابه . وقد يكون التفصيل من الإيجاز إذا قُدِّرَ لفظه على معناه ؛ فإن الإيجاز الذي نعنيه أن يدل اللفظ على المعنى ولا يزيد عليه ؛ فإن كان ناقصاً عنه فهو إيجاز الحذف والقصير ، وإن كان مساوياً له فهو إيجاز التقدير والمساواة . إننا أقصد بذكر الإجمال والتفصيل إلى أن الأسلوب العربي الأصيل موسوم بالوجاهة من أصل النشأة ؛ لأنه أسلوب أمة صافية الذهن دقيقة الحس سريعة الفهم ، تشع بقوة ، وتعب بقوة ، وتفهم بقوة . وقوة الروح والقلب ، وقوة العقل والخلق ، تلازمهما قوة اللسان والقلم ، أي البلاغة . والبلاغة الإيجاز ، والإيجاز امتلاء في اللفظ ، وقوة في الحبك ، وشدة في التماسك . ولا ترى التجميع والتفكك والانتشار إلا حيث ترى الضعف في شيء من أولئك . وملاك الإيجاز غزاة المعاني ووضوحها في الذهن ، وطواعية الألفاظ ومرونتها في اللسان . وإنما يكون النثر والثرثرة ومضغ الكلام من جذب القرينة أو قلة العلم أو سقم الذوق أو ندور اللغة أو مجافاة الغرض . ومن الكلام المأثور : من ضاق عقله اتسع لسانه . اختصر في صفة واحدة صفات البلاغة في أساليب القرآن والحديث وأشعار الجاهليين وخطب الأمويين وكتب العباسيين ، فلن تكون هذه الصفة غير الإيجاز . اقرأ قوله تعالى في آخرة الطوفان : « وقيل يا أرض ابلغي ماءك ، ويا سماء اقلبي ، وغيض الماء ، وقضى الأمر ، واستوت على الجودي ، وقيل بعداً للقوم الظالمين » ، وقول الرسول (ص) في تهديد الحرية ،

وهو الذي أوتى جوامع الكلام واختصر له الكلام : « إن قوماً ركبوا سفينة فاقسموا ، فصار لكل رجل منهم موضع ، فنقر رجل منهم موضعه بفأس ، فقالوا له : ما تصنع ؟ قال : هو مكاني أصنع فيه ما أشاء . فإن أخذوا على يدي نجاً ونجوا ، وإن تركوه هلك وهلكوا » ؛ ثم قول زهير في حروب عيسى وذيان :

رعوا مارعوا من ظمهم ثم أوردوا غماراً تسيل بالراح وبالدم  
ققضوا أمنايا بينهم ثم أمدروا إلى كلاً مستو بل متوخم  
وقول معاوية لمائشة بنت عثمان وهي تثيره على قتلة أبيها :

« يا ابنة أخي ، إن الناس أعطونا طاعة وأعطيناهم أماناً ، وأظهرنا لهم حلقاً تحت غضب ، وأظهروا لنا طاعة تحتها حقد .

ومع كل إنسان سيقه ، وهو يرى مكان أنصاره . وإن نكثنا نكثوا بنا ، ولا ندري أعلينا يكون أم لنا : ولأن تكوني ابنة عم أمير المؤمنين ، خير من أن تكوني امرأة من عراض المسلمين » فهل تجد آية البلاغة في هذا الذي قرأت غير الإيجاز وما يصحبه من الجزالة والجلالة والبروز والسبك ؟ وهل تجد مصدراً لهذا الإيجاز المطبوع غير القوى المشبوبة في النفوس والمقول والطباع ؟ انحدر بعد ذلك رويداً إلى عهد الوهن والانحلال تجد التطويل وتوابعه من اللغو والحشو والسقط يزيد زيادة الضعف ، ويتقدم بتقدم الجهالة ، حتى تسقط به على كتب الدواوين وعهود السلاطين فدهش أن يكون في خلق الله من يملأ مائة صفحة بالفقر والأسجاع ولا يبقى بها شيئاً

لذلك كان الإسهاب أول ما يصاب به ناشئة الكتاب ، لأن جهدهم القليل يضيق عن شرح الفكرة ، فيدورون حولها بمجتمين بالكلام الفوارغ والجلجوف . ومن جناية الصحافة على الأسلوب أن أكثر كتابها يؤثرون السكم على الكيف ، فيكسبرون الصغير ، ويطولون القصير ، لأن الصحيفة تخرج كل يوم ، ولا يجوز أن تخرج بيضاء أو قد كان أحد شيوخ الصحافة يدبج مقالاً في شهرين طويلاً كل صباح ؛ فإذا نظرت فيه على أن تقرأ سطرين وتترك أربعة بلغت آخره وقد حصلت من ثلثه

محمد الزمان

( البقية على صفحة ٢٠٠ )

## لقد هان هذا الخطب !

للكاتب المجهول

لقد هان هذا الخطب ، وما كنت أنتظر أن يهون ، ولكن  
الدنيا بصروفها الفرائث تهون الخطوب ، وكان من شيمتها أن  
تجسم الخطوب !

هان خطب القطيعة ، هان ثم هان ، واستشعرت رُوح  
الخلاص ، وكنت أبغض الخلاص ، فيا عجبا لزمان يحمل بمدى  
عنكم شهوة بطمح إليها فؤادى !

ما بكيت على نفسى حين ودعتكم ، وإنما بكيت عليكم ،  
بكيت على دولة الحسن التى ذهبت إلى غير تمعاد ، وبكيت على  
اللفظ الذى حُيرتموه كما حُرم الرهرة من اليطر بعد الذبول  
ما تمثلك أيامكم إلا تعجبت مما تصنع الدنيا بأهلها ، فما كانت  
لكم نظائر فى الحسن واللفظ ، ولا كانت لكم أشباه فى ساحة  
النفس وصفاء الروح

وبكيت أيضاً على نفسى ، فهذا ملك ضاع من يدي ،  
ملك أضاعه الدهر الفادر الذى لا يبقى على شئ ، والذى يستمد  
سقوطه من قدرته على إدالة دولة اللطف والجمال

حُيرت بقطيعتكم آخر أمل يرجوه من يقف على المقابر  
ليؤدى التحية إلى أموات يحسبهم أحياء يلقون تسليماً  
الأحياء

المقابر تسمع ولا تجيب ، وأنتم تجهلون ولا تسمعون بدليل  
أنكم تخطئون فى الجواب

لو أننى كنت البادية بهذا الحب لرأيت لكم عذراً فى  
الصدوف عني ، فأصدق الأغنياء على الشعراء فى كل وقت ،  
وإنما كنتم البادئين وهذا فضل لأن أنساه إلى آخر الزمان ،  
فكيف تهدمون ما بنيت ، وكان غاية فى مائة البناء ؟

هل تعود ليالىنا ؟ هل تعود ؟

لن تعود ليالى مسكم يا غادرين ، لأنكم لم تعودوا صالحين  
لإدراك ما يشتجر فى قلبى ، ولأن هواكم قد مات ، وما كنت  
أحسب أنه مما يجوز عليه الموت ، وقد كذبت على نفسى حين  
توهمت أن الهوى لا يموت

وأنا مع هذا فرح جذلان ، لأنى واثق بأنكم لا تمنون  
من آصار القطيعة بعض الذى أعانى ، ومن هواى أن تكونوا  
فى عافية من ثورة الوجدان ، لتعيشوا فى سلام  
هل كان حيننا مزاحاً جد به الزمن فانهزم ؟

أنا كنت أجد ، وما خطر فى بالى أنكم كنتم هازلين ،  
وجيد الهوى جد ، وهزله جد ، لو كنتم تعقلون  
هل كنت حين أناجيكم أناجى وثناً بلا روح ؟  
لو ناجيت الصخر لأتلفته بالطف المائق ، فكيف عجزت  
عن رياضتكم على الوفاء ؟

ما أشد حزنى على ما ضيقت من ليالى وأيامى !  
لم نسكن نعرف ما النهار وما الليل  
أيام لا أدري وإن سألت ما الفرق بين جُمعة وسبت  
ولم نسكن نعرف أن للدنيا غدرات يلبو فيها جنب عن جنب ،  
وقلب عن قلب ، فترحلون عن مصر الجديدة إلى حلوان ، وهى  
بهجركم أبعد من أسوان

لو كنت أعرف أن فيكم خيراً لجمعت داركم دارى ،  
ولو سكنتم فى مقبرة أشرف على عالم الفناء ، ولكن القدر أراد  
ما أراد فانتزع حبكم من فؤادى ، فأنا اليوم بلا حب وبلا فؤاد  
إن إقامة مسرح فوق أتباع البحر أبقي وأثبت من الحب  
الذى أفته فوق روحكم ، والروح من الروح وهو النسيم ،  
وليس للنسيم ثبات

انقضى عهد الحب ، انقضى بالرغم منى ، فافارقتكم إلا بعد  
أن صبح عندى أن هواكم لم يكن إلا أسطورة لتقوها الخيال  
أينتهى غرامنا بمثل هذه النهاية فلا أسأل عنكم ولا تسألون  
عنى ؟

وهل كان البهاء زهير ملهماً حين عبّر عما أريد فقال :

ملكتموني رخيصةً فانحطّ قدرى لديكم  
فأغلبني الله باباً دخلت منه إليكم  
حتى ولا كيف أنتم ولا السلام عليكم

لن نتصافح إذا التقينا مصادفةً في شارع فؤاد ، فالصافحة  
من السفح ، ولن أصفح عنكم أبداً ، ولو ضمنتم أن تعود معكم  
أيام السوالف وليالي الخوال

أنا فرح بما صرتم إليه ، فقد أنجأكم الله مما ابتلاني

ولكني حزين مما صرتم إليه ، فلن تمانوا اشتجار المواطف  
بعد فراق ، واشتجار المواطف هو أتمن ما تنفذي به القلوب  
وإني لأشكر لكم صنيعكم ، فقد رحمتوني من هاربة كنت  
سأتردى فيها إن طال حبي لكم ، وكان ثورة وجدانية ترزول  
أقطار السماء

وانتهينا من العتاب ، أليس الأمر كذلك ؟

وانتهينا من ليالي مصر الجديدة وليالي حلوان ، وانتهينا  
من الظهريات الجميلة بمحديقة الشاي في حدائق الحيوان ... هل  
تذكرون يا فادرين ؟

وانتهينا من جمع كسارات الكاس المصدوع ، في تلك  
الليلة ، وهي ليلة لن تعود ، وباليها تعود ، فلو صرتم رمة بالية  
لرجوت أن أستروح منكم روح المطر النفيس

لا تسألوا عني بعد اليوم ، فقد ثبتت توبة نهائية عن الترام  
بالتماثيل ، وهي أبدان بلا أرواح

أنا أحسنت الظن بمن لم يكونوا الحسن الظن بأهل ، فلتماقبي  
القادر بما تشاء ، وعدل من الله كل ما صنع ، كما قال أستاذنا  
السياس بن الأحنف ، عليه رحمة الحب !

كانت غابتكم أن تستأثروا بقبلي ، وقد حاولت التجاة بقلي  
فلم أفليح ، ثم كانت العاقبة أن نصير إلى ما صرنا إليه ، وما أفطع  
ما صرنا إليه !

الفرد مستحکم فأحالكم سورة ميتة برقتها ريشة رسام

جهول

هل تذكرون تأريخ العيون الكعيلة ، وكانت أجل  
ما رأت العيون ؟

استفتوا المرأة ، ثم حاسبوا ضمائرهم ، إن كانت لكم ضمائر ،  
لتعرفوا أن سواد عيونكم لم يكن إلا منحة خلعتها عليكم سواد  
تلي ، وهو قلب يمنح الرهبة والسحر لسواد الليالي وسواد  
الخيالان .

وقد استرددت تلك المنحة بعد أن أيقنت أنني خلعتها على  
من يكفر بالجيل ، ولست أعني من الله وهو مع غناه عن الثناء  
يؤدب من ينعم عليهم فيطالبهم بالثناء

تخطّروا إن شتم في شارع فؤاد ، وانظروا هل تلتفت  
إليكم عين أو يخفق لكم قلب ؟

أنا أبدعتكم إبداعاً لا نظيره ولا مثيل ، وغاب عنكم  
جميل فجحدتم جميل ، وغضبة الله والحب على من يجحد  
الجميل .

لن أبكي عليكم ، ولكني سأبكي على أخلاق ، وهي جديرة  
بالبكاء .

كنت أعتقد أنني من رجال الأخلاق ، ثم ظهر أن في  
صدرى غريزة وحشية نشتهي الاقتتال والاقتراس ، وإلا لما الذي  
يمنع من أن أنتصر على كبريائي فأسي إلى داركم لأسال عنكم  
ولأخلع عليكم يياض الوجوه وسواد العيون ؟

كنت أبداع للبشاشة في أرواح الملاح ثم صرت للنتقم  
الفاتك بأرواح الملاح ، فما أفطع جُرمي ، وما أسوأ سنيني !  
سأنتقم داركم بعد أيام أو أسابيع ، فما أدري متى أنتصر  
على كبريائي

انتظروني ، انتظروني ، لتعرفوا أن خطب الفراق لم يهن  
ولن يهون

لا تظنوا أنكم خرجتم من يدي ، ولا يخطر لكم  
في بال أني سأترك واجبي في دفن حسنكم الذاهب إلى  
غيابات الغناء  
هان خطبكم ، ثم هان ، وما كنت أحسب أنه سيهون ،  
ألم أقل إن الدنيا تصنع الفرائب ؟  
أنا واثق بأنكم سترجعون إليّ قبل أن أرجع إليكم  
الشعر عندي والجمال عندكم ، والشعر أفن من الجمال  
أما بعد فن أنتم ؟  
أنا أعرفكم بأكثر مما تعرفون أنفسكم ، فقد كنتم الغاية  
لما نشتهي الأرواح والقلوب ، وما اشتيت عيناى أفضل  
مما اشتيت منكم ، يا نهاية النهايات في سحر العيون  
أنا بنيتكم بيدي ، ولن أهدمكم بيدي ، والباقي لا يكون  
من الهدامين  
سلام عليكم ، فإلقاكم إلا إن تنازلت عن كبريائي  
أحرسيني يا ليلى ، أحرسيني ، قيل أن أقول : « عليك  
منى السلام »

« الباب المجهول »

### مجلس مديرية المنوفية

ادارة الهندسة القروية

يقبل لناية ظهر يوم ٤ مارس  
سنة ١٩٤٤ عطاءات عن ردم برك بدر  
شبين الكوم . وتطلب الشروط على  
ورقة ثمنه مع دفع ٤٠٠ مليم ثمنها ويمكن  
الاطلاع على الرسومات بالادارة  
للمذكورة . ١٨٧٠

سأصاغكم بيدي . ألم أحدثكم أن المصافحة مشتقة من  
الصفح ؟  
غفرت ذنوبكم ، غفرت ، ثم غفرت ، وأنا أول من يغفر  
ذنوب الجمال  
عمر بذا الحسن بكم فأستأمنوني ، والحسن عرييد ، ومن  
واجبي أن أغفر ذنوب المرأيد  
كان لي منكم تاريخ هو أجل التواريخ ، وكان رزقا  
ساقه الله إليّ ، والله حين يتفضل يمنح بلا حساب  
أنا لا أعرف مني تصافح ، لأن هذا لن يكون إلا بعد أن  
أتنازل عن كبريائي ، وهذا أملٌ بعيد للثال  
سلام عليكم يا أحبائى وقسوا ثم خافوا  
أنا أعيد الجمال ، على شرط أن يعرف الجمال حقوق الوقاء  
لن أزور داركم أبداً ، ولن أراكم ولن تروني ، فقد حلّ  
عليكم غضبي وغضب العاشق الصادق قمة تنزل من السماء  
شرقوا وغربوا في طلب المستحيل ، فصغى عنكم  
هو المستحيل

سأبدع بدائع جديدة ، وسأخلق في دنيا الحب ما لا تعلمون ،  
فتناسروا همدى ، لتعيشوا في أمان ، من جزع الوجدان  
لن تستطيعوا الفرار من انتفاهى ، ولن تتخطروا بعد اليوم  
في شارع قواد ، ولن تكونوا نهبة لأعين الحاسدين ، وألسن  
الماذلين ، ومن حق من يخلق أن يميت  
سلام على الهوى وسلام عليه ، وألف سلام

\*\*\*

أنتم تمردتم على سجن الحب ، فتمتموا بالحرية التي اشتيتموها  
جاهلين بالمواقب ، فإبتعدوا على سجن الحب غير الصائرين إلى  
الفناء ...

كانت كلتكم في ساعة التمرد : Vous disposez de moi  
وهذا صحيح ، فقد كان من حق الهوى أن أتصرف تصرف  
الملك بالملوك

## التعارف بين الأدباء

للأستاذ دريني خشبة

منذ شهرين تقريباً نشرت الرسالة لصديقنا السوري الأديب الكريم الأستاذ صلاح الدين المنجد دعوة قصيرة بنادى فيها بوجوب تعارف الأدباء فيما بينهم وتكوين رابطة أدبية تنظم صفوفهم ... ورأى الأستاذ أن يعقد مؤتمر يدعى إليه أدباء الأقطار العربية كلها ، في القاهرة أو دمشق أو بغداد ، ليعرف الأدباء بعضهم بعضاً ، ويتحدوا فيما ينقصنا وما يشوه أدبنا وما نحن بحاجة إليه . ولما زار الأستاذ الصديق مصر في الشهر كان فرحنا به يعدل فرحنا بسوريا كلها ، وقد تذاكرنا دعوته التي دعا إليها ووعدها بالكتابة فيها ، لأنها تؤيد دعوتنا إلى إصلاح الأدب العربي وتجديده

ومنذ شهر تقريباً دعانا صديقنا السوري الأديب الأستاذ حبيب زحلاوى للاحتفاء بالزوجين الكريمين السوريين الأستاذ زكى المحاسنى والسيدة الأدبية وداد سكاكيت وذلك بالنادى الشرق

ومنذ أيام قليلة قرأت دعوة يقوم بها أربعة من كرام الأدباء المصريين إلى إخوانهم الكتاب والأدباء والشعراء للاجتماع بمكان عينوه لدرس حالة الأدباء المصريين وتكوين هيئة تسهر على صوالهم وتعمل على تقوية أواصر الصداقة بينهم ومنذ أسابيع طويلة والأستاذ الصديق الدكتور زكى مبارك يناوش إخواننا الأعزاء المحبوبين أدباء لبنان لأنهم على ما يذكر الأستاذ يحاولون جادين نزع الرعامة الأدبية التي تدعها مصر بين الأمم العربية من أيدي الأدباء المصريين ... وقد كتب الدكتور زكى مبارك مقالات طويلة في هذا الموضوع في صحيفة المصري النراء

ومنذ أسابيع قليلة حاضر الدكتور طه حسين في الروابط الثقافية بين الأمم العربية وكان صوته أول صوت ارتفع في العالم العربي بوجوب ربط أسباب المشرق العربي بالغرب العربي ،

فهاج في القلوب العربية كلها أشجاناً وأحزاناً وذكرات عزيزة مؤلة

ومنذ عام أو أكثر ونحن نردد فيما بيننا شكوى الأدباء جميعاً من تفكك العلاقات بينهم ، بل انعدامها تقريباً مما يجعلهم متدبرين متنافرين ، بل مما يجعل جهودهم وثمار قرائحهم نهياً لدور النشر ومستغلي ضعف الأدباء وعجزهم اللذين هما نتيجة هذا التفكك في علاقاتهم وانعدامها

ولعل أعجب ما حدث في كل ما قدمنا هو ما حدث في دعوة صديقنا السوري المحبوب الأستاذ حبيب زحلاوى بالنادى الشرق ... فقد دعانا بالتلفون ، ولم يكن أحداً قد رأى صديقه الآخر قبل هذه الدعوة . فلما توجهنا إلى النادى ، وشهدنا الحفل مجموع الشمل قصدنا إليه ، وقد عرفناه لوجود ثلاثة أو نحوهم من إخواننا ممن حددنا أنهم مدعوون مثلنا للتعرف إلى الضيفين الكريمين والاحتفاء بهما ... وقد عجبت لأن الأديب صاحب الدعوة لم يلقنى ... وظننت أنه ربما كان متفتياً في تلك اللحظة لأمر ما ... ثم دار الحديث عن الأدب ، واستطاع الأستاذ الجليل توحيد السليح أن يستدرج الأستاذ بقولاً حداد ليحدثنا عن النسبية ... واستطعت أنا أن أدس أنقى في الحديث مما دعا أحد إخوانى إلى النطق بأسمى عالياً .

فاذا حدث ؟ وقف الأستاذ الشاعر محمد عبد القنى حسن ليصاغنى باشاً ... وليته ما فعل ! فقد كشف عن عيب من أشنع عيوب الأدباء المصريين ، هو عدم معرفة بعضهم بعضاً ، وعدم عنايتهم بمحاولة إيجاد هذه المعرفة وخلقة خلاقاً ... ثم ما ذا ؟ ثم نهض صديق صاحب الدعوة الأستاذ حبيب ليضحك هو الآخر ويصاغنى ، ثم يقول إنه سأل عنى الأستاذ محمود تيمور وكان جالساً إلى جانبه ، فلم يعرفنى ، وقال له : ألم تدعه ؟ فقال الأستاذ حبيب : كلا ... وقد ذكرنى كلامه هذا ، ثم ضحكه بالأسوف عليه خالد الذكر السيد أشعب ؟ على أننى عجبت كيف يكون الضيف الكريم الأستاذ المحاسنى أسرع منا جميعاً بادرة وأدق ملاحظة ... فقد عرفت أنه هو الجلوسه إلى جانب السيدة وداد فصاحتهما مرحياً بهما ، وذلك عند قدوى ، فأراعى

أما ما يناوش به الدكتور زكي مبارك إخواننا أدباء لبنان فهو موضع العجب ... لحدوثه في الوقت الذي تبطل إلى الله فيه أن ينجح الدعوة إلى الوحدة العربية ، لأن في هذه الوحدة عزة الأدباء العرب أجمعين ، ونحن إلى التعارف والتقارب أحوج منا إلى التبايد والتباعد . أما الزعامة الأدبية فليس سبيلها أن يدعها الأدباء اللبنانيون فتسكون لهم أو أدباء اليمن فتسكون ملك أيانهم ... بل سبيلها الإنتاج الأدبي وقيمة هذا الإنتاج وأثره في شعوب الوحدة العربية ، ولهذا كان خليقاً بأدباء لبنان ألا يشاكسوا الدكتور زكي مبارك ، كما كان خليقاً بالدكتور زكي مبارك ألا يناوش أدباء لبنان ... لأننا نمر اللبنانيين جميعاً ، لا أدباءهم فقط ، كما نمر أنفسنا

وإذا كان التعارف بين الأدباء في داخل مصر واجباً ، فهو أرجب بين الأدباء المصريين وأدباء الشرق العربي ، ثم بيننا وبين أدباء أفريقيا الشمالية ، ويجب أن يتحقق أمل الأستاذ الصديق صلاح الدين المنجد في عقد مؤتمر أدبي عربي في القريب العاجل إن شاء الله

أما دعوة هذا النفر من الأدباء المصريين للاجتماع بالمكان الذي عينوه ، والزمان الذي حددوه ، فهو ما ندعو له بالنجح والتوفيق . ونصيححتنا إلى المتشائمين أن يخففوا من تشاؤمهم ، وأن يعملوا الصفاء والأخوة الكريمة السمحة ديدنهم ، وأن يطهروا قلوبهم من السخائم الأدبية الفارغة ، فاعتصامهم بحبل الله وحبل المودة فيه حياتهم وبأسهم ومستقبلهم الذي ينبغي أن يفكروا فيه من الآن حتى تضع الحرب أوزارها ... وقد آن أن يتحرك الأدباء فيملأوا نملهم بعد أن ملأت القاهرة النقابات ، من كل صنف ومن كل نوع ، ولا ضير عليهم أن يكونوا آخر من يفكر في ذلك ، حتى لو لم يربحوا إلا التعارف بينهم ولعل أظرف ما نختتم به تلك الكلمة هو ما يبيده بعض إخواننا الأدباء من التخوف من نجاح هذه الحركة ... فهو يخشى إن يمت أن يكثر (معارفه) منهم كثرة كبيرة ، ومنهم الأدباء المنتجون الذين يخرجون كل شهر أو شهرين كتاباً ، فإذا تم التعارف

إلا أن أسمع الأستاذ بقول للسيدة الأدبية ... هذا فلان ... ويذكر اسمي كاملاً في صوت ربما لم يسمعه بعد السيدة أحد غيري ، وقد استمطرت رحمة الله على المعيدى في تلك اللحظة الحرجة ! ثم جعلت أنهم نفسي لانطوائها الذي بالفت فيه عن المحافل الأدبية وعدم محاولتي أن أعقد من الصداقات الأدبية ما لا غنى لثلي - ولا مؤاخذه ! - عن مثله ! ويظهر أنني عفت على نفسي في اليوم حتى أخذ العرق يتفصد من جميع جسبي بالرغم من برودة الليل ... على أن الأصم لم يدم طويلاً ... إذ خفف عني ما اكتشفته بعد ذلك من أنني أكثر الحاضرين (معارف) بعد الأستاذ صاحب الدعوة ... فلم يكن أحد منهم يعرف من الموجودين أكثر من كنت أعرف ... وقد ضحك الأستاذ المحاسني لذلك أشد الضحك وتمجب لحالنا وأنذر ليتحدثن به إلى أدباء الشام جميعاً ... والحق أنه لشيء يتحدث به ويُتَندَرُ ، إذ كيف تجمع القاهرة ثمانية أعتشار الأدباء المصريين ثم لا تجمعهم جامعة ، ولا تربط بينهم رابطة ، ولا يعرف الواحد منهم ثلاثة أو خمسة من عشرات بل من مئات ومئات !

ولقد أضحكتنا هذه الظاهرة ، أو تلك البادرة ، ضحكا طويلاً . فهذا هو الأستاذ الزيات لا يعرف الأستاذ خليل ثابت إلا حين يلقاه فجأة في مناسبة من المناسبات . وهذا هو الأستاذ عبد الرحمن صدق يكتب في مجلة الهلال ثلاث سنوات أو أربع سنوات ثم لا يعرف الأستاذ إميل زيدان بعد هذه المدة الطويلة إلا حين يقدمه إليه أحد أصدقاء الطرفين في إحدى المناسبات أيضاً ... وهكذا ... وهكذا ...

وأحسب القراء يذكرون ما حدثهم به من التفاني فجأة بالأستاذ الحكيم في الوسالة ، وما انتهى إليه هذا اللقاء من صداقة كريمة . وقد سألت الأستاذ الحكيم مداعباً بعد فراغي من الكتابة عن الشاعر الكريم علي محمود طه ... فضحكت ... ثم أخبرته في بساطة تامة أنني لم أره في حياتي مطلقاً ! هذا مع العلم بأن بين مجلس النواب وبين وزارة المعارف دقيقة واحدة ! ولا شك في أننا كلينا مقصران !



## إيوان كسرى بين شاعرين

للاستاذ حسن الأمين

- ١ -

وقف البحترى على إيوان كسرى وقفة طويلة جالت فيها  
عيناه في جوانب الإيوان وتطلعت إلى صدره وقوشه، وترامت  
في جوانبه وأركانها، فأدهشته نخامة البنيان ودروعة الفن وجلالة  
الصنعة فاستوحى خياله واستنطق شاعريته فجاءنا بقصيدته السنية  
الخالدة التي اشتهرت كل الاشهار

وكما وقف البحترى على الإيوان وقف عليه بمد  
البحترى شاعر شهير، فأرسل بطرفه إلى سواقفه الشاهقة .  
وتلفت إلى بقاياها الهائلة، فهاجت شاعريته، وقامت قريحته .  
فرصد الأدب الرقي بقصيدة عضاء لم يكتب لها من الثمرة  
ما كتب لقصيدة البحترى؛ فظلت في ديوان الشاعر مغمورة  
بين قصائده الكثيرة قل أن يذكرها ذاكر أو يشير إليها مشير .  
وهكذا تواتى المخطوط شعراً فيخلق في الأجواء، ويتنشر  
في الآفاق، وتماكس شعراً فينزوى بين طيات الأوراق،  
لا يرفع رأساً، ولا يسمع همساً فيضيع أي ضياع  
هذا الشاعر الذي عنيته هو الشريف الرضي، فقد تقاذفته

صحبه الإهداء... ويكون مضطراً حيثذاك إلى القراءة التي تفرض  
عليه بهذه الوسيلة قرصاً... حتى لا يُنصب أحداً إذا سأل  
عن رأيه في كتابه الأخير مثلاً... وقد يكون هذا الأديب  
المتحرج مشغولاً بقراءة أخرى أهم مما تفرضه عليه الصدقات  
الجديدة قراءة... فإذا يصنع... وقد نكون الكتب المطلوب  
إليه قراءتها سخيفة... فما العمل؟ ولا أستطيع أن أقرر  
إلا أن عذبة اللأخطئة دعابة لطيفة، وأنخس أن نكون...  
تافهة... ولا يسخط هذا التعبير صديق العزيز... الذي أهدى  
إليّ كتابه الأخير، ولن أعفيه من الكتابة عنه .

دريه مشبه

البنى حتى حطت به على إيوان كسرى فنظم قصيدة من أروع  
قصائد الشعر العربي، ولكنها ظلت مهملة، فلم نجد بين كتاب  
المربية وتقادها من أولها عناية، أو أشار إليها إشارة،  
مع ما فيها من الإحساس العميق والشعور السامي الذي يرفع  
صاحبها إلى أسمى المراتب بين شعراء الأجداد العربية .

\*\*\*

وقف الشاعران على الإيوان وتطلع كل منهما إليه بعينين  
مختلفتين عن عيني الآخر، وتطر إلى كل منهما بفكر يباين  
فكر الآخر، وأثار الإيوان في نفس أحد الشاعرين غير ما أثار  
في نفس الشاعر الآخر؛ فجاءت قصيدتهما متباينتي الروح  
والماطفة والغاية

فالبحتري كان في وقوفه على الإيوان شاعراً خصباً، لم يهج  
فيه الإيوان إلا عاطفة الشعر . فوصف ما شاهد ووصف الشاعر  
المجيد الفنان فأبدع في الوصف ما شاء الإبداع، وأوحى له خلو  
الإيوان من نباته، وانقراض سخائه عاطفة الأسى العميق فقال :  
أتسلى عن المخطوط وآسى لحل من آل ساسان دروس  
ذكرتهم المخطوط التوالى ولقد تذكر المخطوط وتنسى  
وهم خافضون في ظل عال مشرف يحسر الميرون ويحسى  
مفلق بابيه على جبل القبسق إلى دارق خلاط ومكس  
فهو في هذه الأبيات متذكر معبر يتأسى عن المجدود العائرة  
باللول الدائرة، فيذكر آل ساسان وحياتهم الهنيئة في ظل  
الإيوان، وعيشتهم الرغيدة في أمهات، وما كان لهم فيه من سلطان  
أى سلطان . ثم هو يقارن بين هذه الأطلال الساسانية الضخمة  
وبين الأطلال البدوية التي شملت شعراء الجاهلية فوقوا عليها  
وبكوها وقاض شعرم بالتفتى بها وترديد ذكرها، فكأنما يريد  
أن يقول إن مثل هذه الأطلال هي التي يجب أن تشغل الشاعر  
فيمرح عليها ويستغلها أخبار الطاعنين لا أطلال القفار البسايس  
التي لم يكن لها أن تشغل الشعراء ذاك الإشغال :

حلل لم تكن كأطلال سعدى في قفار من البسايس ملس  
ثم يتدفع الشاعر يصف خلو الدار وإفقارها حتى كأنها  
أرماس أو ماتم بمد أعراس . ثم يشير إلى ما تدل عليه هذه  
الآثار من عجائب مشيد بها وإبداع موجدتها، ثم يسهب في وصف



ما فيها من القنوش والصور المائلة ، مجيداً في كل ذلك كل الإجابة :

وهو ينبئك عن عجائب قوم لا يشاب البيان منهم بلبس فإذا ما رأيت صورة أنطاكية ارتقت بين روم وفرنس والنساي موانل وأنوش

وان يزجي الصفوف تحت الدرفس في اخضرار من اللباس على أصفر يختال في صبيحة درس وعماك الرجال بين يديه في خفوت منهم وإغماض جرس من مشيح يهوى بنامل رمح ومليح من السنان بترس وفي هذه الآيات تستدل على ما كان عليه الإيوان من فن رائع تتجلى فيه صور المارك الحربية بين الروم والفرس وصور المدن التي وقعت فيها المارك وصور ملوك الفرس بألبستهم الزاهية يقودون جيوشهم المنتصرة ، وصور الثقاتلين هذا يهوى برمح وذلك حتى يترسه إلى غير ذلك من المشاهد المتنوعة

ويبلغ إعجاب البحري بهذه الصور والقنوش أقصى حدوده حتى ليحسبها أشخاصاً حية ، وحتى أنه ليؤمن في هذا الحسبان فينالط نفسه فيتقدم إليها ويلبسها ليتأكد من خلود الحياة فيها : نصف العين أنهم جد أحياء ، لهم بينهم إشارة خرس يتسلى فيهم ارتياح حتى تفترام يداي بلمس

ثم يغنى البحري على هذا النسق في الوصف والشعور والتوجع قسمة آيات ينقل بعدها إلى ما أصاب الإيوان من كوارث وأرزاء ثم لا ينسى أن يمزجه عما نزل به مشيراً إلى أن ذلك لا يميب عظمتة الخالدة ما دام لا يزال مشمخراً على الشرفات :

عكست خطه الليالي وبا

ت الشرى فيه وهو كوكب نحس فهو يبدى تجلداً وعليه

كلكل من كلاكل الدهر جرمي لم يعبه أن يزمن بسط الدنيا نج واستل من شثور الدفقس مشمخراً تسلو له شرفات رفعت في رؤوس رضوى وقديس لا بسات من البياض فما تبصر منها إلا غلائل برس وبعد ذلك يظهر البحري دهشته فيسائل نفسه أيستطيع

الإنسان أن يبدع هذا الإبداع أم هي بدائع الجن للانس : ليس يدري أسنع إنس الجن سكتوه أم صنع جن لإنس ومهما يكن من أمر فهو يؤمن أن الباني لم يكن ملكاً خاملاً ولا إنساناً حقيراً بل هو باني كانت تنقص نواديه بالوافدين ، وتمج مقاصيره بالقيان والفنين ، وهو من هؤلاء الملوك الذين سادوا الزمن فعنا لهم واتقاد إليهم فعاشوا حياة كلها رغد وهناء فكان في أرى المراتب والقو م إذا ما بلغت آخر حصى وكان الوفود ضاحين حسرى من وقوف خلف الرخام وجلس وكان القيان وسط المقاسير يرجحن بين حور ولعبر وكان اللقاء أول من أمس ووشك الفراق أول أمس وبعد كل هذا يبرز البحري شاهراً لا يهيمه من كل ما رأى إلا أنه مظهر حي يهز النفوس الشاعرة الحساسة فتبكي العز الزائل والملك الهادى وتشيد بذكر الأجداد أيما كانوا :

عمرت للسرور دهرأ فصارت للتموى رباعهم والتأسي قلها أن أعنيها بدموع موقوفات على الصباية حبس ذلك غندي وليست الدار دارى باقرب منها ولا الجنس جنسى ثم يعقب على ذلك بيته الخلقى الذى يظهر فيه مذهبه الشمرى الإنساني :

وأراني من بعد أ كلف بالأشرف رافطاً من كل منخ وجنس

— ٢ —

يستهل الشريف الرضى قصيدته استهلاً فروسياً جميلاً تنجلي فيه روحه الرواية وتبرز سجايه السماء ، بل تبدو إحساساته المكبوتة وعواطفه المفهورة . فالرضى فنى ملء بروده الرجولة التوافقة إلى العلياء ، الطامحة إلى المجد ، وقد اجتمع له من كرم نسبة ونبل خلاله وسمو مكانته ما جعله بأنف حياة الدعة والخيول وعيش الصيفار والمهوان . وتحكم في عصره بالناس من هم دونه كفاية وشهامة وحسباً ونسباً يحاول أن يشق طريقه قائمده الزمن وردته ظروفه فظل مهضوماً مضطكاً يفرج كبريائه بالشعر :

قربوهن ليبدن الخفارا ويبذلن بدار الهوى دارا واسطفوهن لينتجن الملى بالموالى لا لينتجن المهسارا إنه ليترنم بالخيل ويهتف باسمها ويسبيح برهطه ليقرروها

إليه ! ... وماذا في الخيل ؟ ... إن فيها مظاهر القوة والعظمة ،  
مظاهر النضال والكفاح ، مظاهر الفروسية الباسلة . والشريف  
يرى نفسه رجل الخيل المغيرات وقد حيل بينه وبين أعنتها فهو  
يزفر من أعماق صدره هذه الزفرة الحاسية جامعاً فيها ما يتأكل  
نفسه من الحرمان المرير ، ومضمناً لها ما يجول في خاطره من التوئب  
إلى معالي الأمور ، فهو وقد وقف على إيوان كسرى لا يتغزل  
بالحسان الساحرات ، ولا يستبكي للأطلال الدائرات ، بل يفتتح  
قصيدته بدعوة الخيل لا للتسلي بأعنتها ، ولا للتلهي بصهوراتها ، بل  
للغارات البعيدة ، ولتبدل له بدار الهوان التي تأويه دار العز التي  
يطمح لها . فهو يرى أنه إنما يحيا في دار الذل ومنزل الضيم بالرغم  
مما كان يحاط به من تكريم وإعظام .  
وتراه في البيت الثاني يعلن زهده في المادة فهو لا يريد الخيل  
لتنج له الملا

وبعد أن يخفى الرضى في واحد وعشرين بيتاً يضمها نوازعه .  
وخواطره يصل بنا إلى ذكر الإيوان فيخبرنا أنه نزل فيه داراً  
لم تكن دار ذل ، وأن بناته كانوا ذوي مجد رفيع استقلوا فيه  
عن الناس وشغلوه عن أن يمار لغيرهم :

قد نزلنا دار كسرى بعده أربماً ما كن للذل طواراً  
أسفرت أعطانها عن معشر شغلوا المجد بهم عن أن يمارا  
نصف الدار لنا قطانها المال والماسح والتجارا  
وهنا يتجلى إنصافه واعترافه بالحق ؛ فهو بالرغم من زعته  
القومية المتحمسة لا يبخس الناس أشياءهم ولا يقص من ذوي  
المواهب ، بل يتكلم عن الناس بما كانوا عليه ؛ فقد وصفت الدار له  
قطانها ، فهي يا ذخة البناء رحيبة الغناء ، وهي بحكمة الصنعة متقنة  
العمل ، وهي في كل ذلك ناطقة بفنل من أبدعوها وحلوها  
تخبر عنهم بلسان فصيح ولينة واضحة

ثم نراه يلجأ بأسباب هؤلاء «تطان من نزول عن مجدم  
واضمحلل لأمرهم ، فهو يرى أن الدهر استرد منهم ما أعارهم  
ليميرهم إلى غيرهم فكأنما نعم الحياة عاربات يجود بهما الدهر على  
ناس ، ثم يبدو له فيستردها ليجود بها على آخرين وهكذا

تداول الأمم المجد فيما بينها :

آل ساسان حدا الخطب بهم واسترد الدهر منهم ما أعارا  
بعد ما شادوا البنى ترفمها عمّد المجد قباباً ومنارا  
كل ملوم القرى صعب الدرى يلاق العقبان عنه والنسارا  
ثم ينتقل إلى وصف الإيوان كما رآه في عهده ولكنه  
لا يصف لنا صوره ونقوشه ولا يتحدث عن عجائب منعه  
وبدائع فنه ، بل إن ذلك لا يشغل ذهنه ولا يشير اهتمامه فلا  
يسرسل كالبحترى في وصف دقائقه ، بل يعطينا صورة إجمالية  
عنه تملأ النفس رهبة ووحشة :

حمل الدهر إلى أن رده ضاغط السب ضلوغاً وققارا  
مطرقاً أطراق مأمون الشدا غمر التصادى حلقاً ووقارا  
أر ملك وقع الدهر به فأماط الطوق عنه والسوارا  
أوهنت منه الليالي فترة لا يلاق وهنها اليوم جبارا  
إذ لم يكن بهم الرضى أن يستوفى وصف الإيوان ، فنحن  
لا نستطيع أن نتعرف من قصيدته إلى حال الإيوان يومذاك  
ولا إلى ما كان لا يزال مائلاً من زخارفه ؛ فكأنه لا يمتنيه أن  
يسهب في ذلك ، بل يريد أن يستخرج العبرة من موقعه  
هذا ، فيتحدث عن حملة الدهر على الإيوان حتى تركه « ضاغط  
المبء ضلوغاً وققاراً »

ثم يصوره تصويراً فنياً رائعاً فيتخيّله مطرقاً أطراق من  
كانت له صولة فزالت ، وأمن الناس نغمة وضره ، فهو مطالب  
الهامة أسفاً على ماضيه وتفكيراً بحاضره ، ولكن هذا الأطراق  
المحزن لا يذهب بوقاره وحلمه فهو — على شجاء — يملأ  
النادى حلقاً ووقاراً . وهو على ما نزل به لا يزال محتفظاً بجلاله  
وهيبته ، ثم يشبهه بملك وقع الدهر به وحلت كوارثه . في  
ساحته فسطحه ملكه وأماطت عنه تاجه وذهبت بطوقه وسواره ؛  
فهو لا يزال كما كان رجلاً كاملاً الهيبة ، ولكنه عاقل من  
حلل الملك وحليه ، وكذلك الإيوان ، فهو لا يزال قصراً  
شامخاً ، ولكنه خال من كل ما كان له من شأن  
وهذه الأبيات هي كل ما يظهر به الإيوان من الشريف

## صلات علمية

### بين مصر والشام

في النصف الأول من القرن الثامن الهجري  
للأستاذ محمد عبد الغني حسن

طلع هلال الحرم من القرن الثامن الهجري على العالم العربي بأحداث جسام :- وسلطان المالك في مصر هو الناصر ابن قلاوون ، ونائب مصر الأمير سيف الدين سبار ، ونائب الشام آفوش الأنرم ، ونائب حماة قراستقر المنصوري بعد موت الملك المظفر

وكان القتار في أواخر القرن السابع الهجري قد أغاروا على الشام مرتين فدمم بيبرس على أعقابهم . وفي سنة ٧٠٠هـ أي في سبيل القرن الجديد أغاروا ثانية على الشام بقيادة قازان وأحرقوا بها الحرمات وكثر عبثهم فيها وقتلوا وسبوا النساء واقحموا على الناس المساجد ، يحطمون أبوابها ويحاربون الله فيها ...

الرضى من الوصف ، ثم ينتقل بعدها إلى ما يريده من أغراض قومية ، فيسائل أين معالي الإيوان الجملة وأين حماة الأفيح وأين رجاله الذين غلبوا الناس :

أين لا أين المصالي حمة والحي أفيح والرأي مفارا ورجال شدخت أوضاعهم غلبوا الأعناق منّا وإسارا فيجيب عن ذلك بجواب تتجلى فيه نزعة القومية ، وروحه الإسلامية واضحة جلية :

عمروا لم يعلموا أن لنا جائر الأمر عليهم والإمارا ثم هو يشير إلى ما كانت عليه الأمم المجاورة للعرب من النظر إليهم بنظر الاستهانة وقلة الاكتراث غير عالة بما وراء هذا الممود من الاندفاع المعجيب ، ولا حاسبة بأن تلك الأمة الممزقة أراى المقطعة الأوصال ستهب هب تدهش الدنيا :

قدروا جدد نزار واقفا ومشي الجد فا عزوا نزارا ثم يصف الوثبة العربية العظيمة وما رافقها من بطولات وتضحيات وكيف أذهلت الناس فمتوا لها مستسلمين

وهنا يقف علماء الشام موقفا رائعا ، فيحرضون الناس على الدفاع ، وينظرون شزرا إلى ذهب التتار وفضتهم اللامعة ؛ ويقف رجل منهم جليل هو ابن نيمية مسلما ان أهل الشام لا يسلمونها إلى عدو الله ما دامت فيهم عين تطرف ؛ ويرسل إلى نائب قلعة دمشق يقول له : لا تسلهم القلعة ولو لم يبق فيها إلا حجر واحد . ويستجيب المسلمون إلى صوت شيخ العلماء فيقفون صنكا واحدا ، حتى يكرهوا العدو على الرحيل ويطهروا البلاد من أرجاسه

وكان ابن نيمية هذا يظن متنبها لأحداث زمانه ، وليست فيه غملة بمض الفقهاء ، ولكنه رجل صاحى العين والفؤاد . وكيف يتم والمدو على أبواب دمشق ؟ فهو يقضى الليل قائما يحضض الناس على الصبر ؛ ويدور كل ليلة على أسوار دمشق يعرض الناس على الثبات ويتلو عليهم آيات الجهاد والرياء وليس يعنينا من القرن الثامن أحداثه السياسية ، فذلك ليس موضوع البحث ، ولكن يعنينا حالة العلماء والفقهاء فيه فقد ظهرت بين للفطرين الشقيقين في ذلك العهد مشاركة في مناصب العلم والوعظ والقضاء ، وكان كثير من علماء مصر يسمون في الديار الشامية ؛ كما أن كثيرا من علماء الشام

لاؤذوا لما رأوا من دولهم رادبا يلقى به السيل غمارا عابوا الغرب ديرا كافي الطلي يمجل الفارس والعلم بدارا ثم يشبه العرب بالأصديب مصحرا بعد طول الخور ؛ أحمر الليث المفونى فأنثى يطلب اليربوع في الأرض وجارا وبعد هذا الاعتزاز بقومه والتفاخر بأمته يتحدث عما أفضت إليه نهضة العرب وعن رسالتهم الإسلامية التي حملوها إلى الآفاق تجلو دياجير الشرك وتمحو معالم الوثنية وتنشر التوحيد حيث حلت :

قهرروا الشرك على أعقاباه بعد ما استخدم غيا وخزارا وأنادوا الدين من مريضه وأطاروا عن مجالسه الخارا دابنوا الجدد بأطراف القنا ففدا عينا وقد كان ضارا

\*\*\*

وهكذا ترى أن موقف الرضى على الإيوان غير موقف البحترى ؛ فإن الإيوان أثار من البحترى شاعريته ، ولكنه في الرضى أثار قوميته .

محمد الوحي

يعينون في مصر . وكان أحرار العلماء — وأعنى بهم غير الموظفين — محبوبون بين البلاد العربية وينقلون بين القطرين فيند الطلاب لقائهم والانتفاع بعلمهم والاعتراف من مناهلهم . والأمثلة على هذا كثيرة وقد تكفلت بسردها كتب التاريخ وخاصة كتب السلوك المقرري والبداية والنهاية لابن كثير والنجوم الزاهرة لابن تغري بردى

فترى مثلاً أن أحمد بن سلامة الأسكندري المصري بعين قاضياً لدمشق ، ونور الدين السخاري المصري بعين مدرساً بالجامع الأموي بدمشق ، والشيخ ابن الوكيل يدرس بمصر في مشهد الحسين وبالشام في دار الحديث الأشرقية وغيرها

وكان تبادل العلماء بين مصر والشام أمراً مألوفاً في ذلك العصر ، لما كان تعيين المدرسين من حق سلطان مصر . فإنه لما مات قاضي قضاة مصر ابن دقيق العيد سنة ٧٢٢ هـ كتب السلطان الناصري المصري إلى ابن جماعة قاضي قضاة الشام يحثه ويعظمه ويحترمه ويدعوه إلى مباشرة وظيفة قاضي القضاة بمصر خافئاً لابن دقيق العيد . فيجيب الشيخ دعوة السلطان ويقف إلى مصر مكرماً فتخلع عليه الخلع ويحزل له المعطاء

وكان للسلطان بعين كبار العلماء في المناصب الكبرى كشيخ الشيوخ والفتى وقاضي القضاة وقاضي المسكر والمدرسين . وكانت وظيفة مدرس من أرقى المناصب العلمية في ذلك العهد . ويكفي للدلالة على سمو قدرها أن التعيين فيها كان من اختصاص السلطان مباشرة ، كما يذكر المقرري في كتابه السلوك . وكانت وظيفة المعيد تل وظيفة المدرس في المنزلة . وعمل المعيد في القرون الوسطى هو بيئته عمل المعيد في الجامعات الحديثة . وقد عرفه الفلقسندى صاحب الأعشى ترفيقاً دقيقاً فقال : « هو ثاني رتبة المدرس ، وأصل موضوعه أنه إذا أتى المدرس الدرس وانصرف أعاد المعيد للطلبة ما أنفاه ليعلموه ويحسنوه »

ولم يكف علماء القطرين في القرن الثامن بالجلوس للدرس في المساجد والمدارس ، بل كان لهم نوع من النشاط العلمي الديني فرضته عليهم بعض الظروف في ذلك العصر . فقد ظهرت بعض المذاهب البتيدة الحائدة عن سنن الرسول وهدية والانحرفة عن

إجماع المسلمين . وكان في خلال بعض هذه المذاهب وميض نار يوشك أن يكون لها ضرام . فكثرت الروافض بين التتار واشتد أمر الأحمدية وهي طائفة كان لها أحوال شيطانية — كما يصفهم المؤرخ ابن كثير — ولهم كثير من الحيل والبهتان . وهم في نظر ابن تيمية من الدجاجة المخالفين للشريعة ؛ فنصب هذا الإمام السابق لهم المداء ، وأخذ عليهم أقوالهم وأفعالهم ، وعقدت له بالشام ثلاثة مجالس للرد عليهم وبيان ما في طريقهم من مقبول وسرود بالكتاب والسنة .

ولم تكن تلك المجالس تعقد في المساجد الجامعة كما يتبادر إلى الذهن ، ولا في سرادقات خاصة تضرب لها ، ولكنها كانت تعقد في قصر نائب السلطان بدمشق . وهي تميد إلى الذهن تلك المناظرات الدينية التي دارت بين علماء الكلام في العصر المباسي الأول .

وقد أثار تلك المجالس الدينية خصومة شديدة بين العلماء ، ولعبت فيها أحقاد القلوب دوراً عظيماً ، نفث الشيخ الأكبر على نفسه في الشام ، وقصد إلى مصر لعله يجد فيها منساعاً لآرائه وجهاده ، فخرج لوداعه من أهل الشام خلق كثير . وكان الخارجون — كما يروي ابن كثير — بين باك عليه أو حزين لفراقه أو شامت فيه أو متفرج محايد . وفي طريقه إلى مصر يرجع على غزة فيعقد له في جامعها مجلس ديني عظيم . وفي مصر يعقد له مجلس بالقلمة يحضره القضاة ورجال الدين وأكابر الدولة . فتلاحقه في مصر الأحقاد ويكثر الحاسدون فيه القول ، ويقترن عليه الكذب . ويدعى عليه في هذا المجلس ابن مخلوف المالكي المصري أنه من المشبهة الذين يقولون بأن الله فوق العرش حقيقة وأنه يتكلم بحرف وصوت . ويقف الشيخ ليدافع فيقاطعه ابن مخلوف قائلاً : ما جئنا بك لتخطب . فيسأل ابن تيمية : ومن هو الحكم في ؟ فيجيب بأنه ابن مخلوف نفسه . فيتجه ابن تيمية إلى ابن مخلوف قائلاً : كيف تحكم في ؟ وأنت خصمي ؟ وينتهي المجلس بحبس الشيخ الأكبر في برج أولاً ، ثم ينقل إلى محبس يعرف بالجلب

( البية في العدد القادم )

محمد عبد الفتاح حسن

# قتل الأديب

د. أسامة محمد إسحاق السائبي

٥١٨ - ومشي إلى مكة راجعاً ما فيها

صداقة معصية مدهشة

في (الفرق الواضحة) :

لما ولي صالح بن علي مصر من قبل ابن أخيه أبي العباس السفاح خرج عليه رجاء بن روح بقلسطين مع عمه الحكم بن شيمان وكان على شرطة مصر . فأرسل إليهم أبا عون ومحمد بن أشعث الخزازي بمسكر ، فهزما الحكم ، وبلغ صالح بن علي أن رجاء ابن روح دخل مصر ، واستنجا بمحمد بن معاوية فأجاره ، فأرسل إليه خضر ، فقال : ألم أكرمك ؟ ألم أشرفك ؟

قال : بلى

قال : فكان جزاؤك منك أن أجرت عدوي

قال : وما ذاك أيها الأمير ؟

قال : رجاء بن روح وابنه

قال : أصلح الله الأمير ! اختر واحدة من اثنتين ، لي فيهما

براءة : إما أن أتلج صدرك بيمين ، أو ترسل رجلاً من ثقاتك

يفتش منازل

قال : وتحلف ؟

قال : نعم . فأحلفه بطلاق زوجته ، واعتق عبيده ، ومشي

إلى مكة راجلاً حافياً . خلف له . ثم انصرف إلى منزله ، وأعلم

زوجته ، فاعتزلت عنه ، وقالت له لا تقطع عني لثلاً بشمرك :

فلما عزل صالح عن مصر ، ورجع إلى بغداد أظهر محمد بن معاوية

طلاق زوجته ، وأعتق رقيقه ، ومشي إلى مكة كما شرط عليه :

( راجلاً حافياً )

٢٢٠ ١٣

٥١٩ - قذفت أهل العراق بقولك

لما اجتاز أبو نواس بمحمن قاصداً مصر لامتداح الخصب سمع ( ديك الجن )<sup>(١)</sup> بوصوله فاستخفى منه خوفاً أن يظهر لأبي نواس أنه قاصر بالنسبة إليه ، فقصده أبو نواس في داره ، وهو بها ، فطرق الباب واستأذن عليه ، فقالت الجارية : ليس هو ههنا . فمرق مقصده ، فقال لها : قولي له قد قذفت أهل العراق بقولك :

موردة من كف ظبي كأنما تناولها من خده فأدارها<sup>(٢)</sup> فلما سمع ديك الجن خرج إليه واجتمع به ، وأضافه

٥٢٠ - متى عصرت من الورود المرام

أبو الحسن الحضري القبرواني<sup>(٣)</sup> :

أقول له وقد حيا بكأس لها من مسك ريقته ختام : أمن خديك تقصرا قال : كلا متى عصرت من الورود اللدام ؟

٥٢١ - نظرت في ريمونه أبي نواس ...

في ( كتاب الأذكياء ) لابن الجوزي : روى أبو الحسن

ابن هلال بن الحسن الصابي قال : حكى السلاوي<sup>(٤)</sup> الشاعر

قال : دخلت على عضد الدولة فدعته فأجزل عطيتي من الثياب

والدنانير وبين يديه حسام خسرواني<sup>(٥)</sup> ، فرآني ألقظه ،

فرمى به إلي ، وقال : خذه ، فقلت :

وكل خير عندنا من عنده

فقال عضد الدولة : ذاك أبوك ...

(١) اسمه عبد السلام بن رغبان . في ( تمار القلوب الصالبي : ديك

الجن يضرب مثلاً لديك النقيب المذاق ، ومنه سمي ديك الجن الشاعر

المشهور ، وفي حياة الحيوان الكبير للديميقي : ديك الجن دوية توجد

في البساتين : فهل جاء القلب من هنا ؟

(٢) في ( الموشى ) أخبرني من قرأ على قبة بين يدي أبي دلف العجلي :

وقبوة كوكبها يزهر يقوح منها المسك والذئير

يسقيها من كفه أحور كأنها من خده تقصر

(٣) علي بن عبد الله ، الضرير ، صاحب ( يا ليل العيب : كان

عالماً بالفراءات وطرقها .

(٤) نسبة إلى مدينة السلام : بغداد

(٥) نسبة إلى خسرو شاه من الأكاسرة

## سجاد الأناضول

للدكتور محمد مصطفى

« بمناسبة معرض السجاد الذي يقام  
الآن في دار الآثار العربية »

— ١ —

تقرض :

الأناضول اتصال وثيق بتطور الحضارات القديمة . وقد كان ينقسم إلى عدة دويلات أهمها مملكة فريجيا التي سيطرت على الأناضول من سنة ٢٠٠٠ إلى سنة ٨٠٠ قبل الميلاد ، وتلاها مملكة ليديا ، إلى أن فتحه الاسكندر الأكبر في سنة ٣٥٠ ق م فصار جزءاً من الدولة المندونية . وبها وفاة الاسكندر انقسم الأناضول ثانية إلى دويلات دامت حتى سنة ١٣٣ ق م لما استولى عليه الرومان وجعلوه مقاطعة تابعة لهم . وفي سنة ٣٩٥ ميلادية عند تجزئة الدولة الرومانية الكبرى ، كان الأناضول من نصيب الدولة الرومانية الشرقية أو البيزنطية . وجاء السلاجقة من بلاد التركستان الصينية ، وامتد ملكهم إلى إيران ، ثم العراق ، ثم

فبقيت متجراً لا أدرى ما أراد ، فنجت استاذي فشرحت له الحال ، فقال : ويحك ! أخطأت خطيئة عظيمة ؛ لأن هذه الكلمة لأبي نؤاس يصف كلباً حيث يقول :

أنت كلباً ، أهله في كده

قد سعدت جدودهم بجيده<sup>(١)</sup>

وكل خير عندهم من عنده

فمدت متوشحاً بكساء فوقفت بين يدي الملك ، فقال :

مالك ؟ قلت : حمت الساعة . فقال : هل تعرف سبب حاك ؟

قلت : نظرت في ديوان أبي نؤاس

فقال : لا تخف . لا بأس عليك من هذه الحى ...

محمد إسماعيل النشائي

(١) جدودهم : حظوظهم ، والجد بفتح الجيم : البعث ، الحظ . بجده باجتهاده . في لمعباح : الجهر في الأمر الاجتهاد ، ومنه يقال : فلان بحسن جداً أي نهاية ومبالغة

الأناضول ، وهنا مكثوا من سنة ١٠٣٧ — ١٣٠٠ م . وكانت عاصمة دولتهم مدينة قونية . وخلف الأتراك الممانيون السلاجقة في الأناضول ، وكانت عاصمتهم في أول الأمر مدينة بورصا حيث بنى سلاطينهم قصرًا عظيمًا كان أحد أبوابه يسمى « الباب العالي » وابتعدوا من بورصا إلى أدرنة ، فمكثوا بها إلى أن فتح السلطان محمد الفاتح مدينة القسطنطينية في سنة ١٤٥٣ م فصارت عاصمة الدولة العثمانية

وبعد تحطيم الدولة البيزنطية وفتح القسطنطينية صارت تركيا من أقوى الدول الشرقية ، فاستطاع السلطان سليم الأول أن يفتح مصر سنة ١٥١٧ م ، وغزا ابنه السلطان سليمان القانوني بلاد إيران واستولى على تبريز وبغداد . وأخذ العثمانيون معهم من مصر وإيران الصناع والفنانين ، فماتوا على نهضة الفنون وازدهارها في تركيا

ولما أمن العثمانيون جانب البلاد الشرقية اتجهوا نحو أوروبا وامتدت فتوحاتهم بها حتى وصلوا إلى فيينا . وكانت تركيا أقرب دول الشرق إلى أوروبا ، فحملت إليها لواء الفن الإسلامي ، وكان لها أثر كبير في عصر النهضة الفنية بإيطاليا ، حتى إننا نجد أن قطع نسيج القטיפ المصنوعة في إيطاليا في القرن السادس عشر عديدة الشبه من حيث الرسم والصناعة بقطع القטיפ التركية ، المصنوعة في مدينة أسكوتاري على ساحل الأناضول المواجه للقسطنطينية

وكذلك دول كثيرة كانت في غار الزمان قوية وعظيمة ، نرى بالانحلال وقد بدأ يدب في عروق الدولة العثمانية ، فارتدت جيوشها عن « باب أوروبا » بعد أن صمد لها الأوروبيون في فيينا . وجاء القرن التاسع عشر وكانت السكاهلة قد بلغت حد الهرم ، ففقد « الرجل الهرم » مكانته القديمة بين الدول لما عجز عن أن يحمل خصومه يشعرون بقوة حسامه ، ويدبنون بمبادئه وأفكاره ، وطفئ الرخيص من الفنون الأخرى على جمال الفن التركي فذهب به وأقده زهو وبهاه :

الهناصر الزمهرية في سجاد الأناضول

كانت الصناعات الخزفية من الفروع الهندسية هي السائدة على فنون الأناضول حتى القرن الخامس عشر . ويتبين لنا ذلك

ومن السجاد . ومنذ بدء القرن السادس عشر أخذوا في تقليد رسوم قطع السجاد الممتازة الإيرانية ، فأدخلوا بذلك عناصر جديدة على أنواع الزخارف في الأناضول ، واستطاعوا في أواخر هذا القرن أن يكونوا لأنفسهم أسلوباً فنياً خاصاً بهم ، عني فيه أشد العناية بالزخارف النباتية في تطوراتها المختلفة حتى بلغت أقصى حدود السكال ، مثال ذلك الراوح النخيلية وأنواع الزهور المهندية « الأرابسك » والأوراق المسفة التي تشبه سنان الحراب ، وكذلك الزهور المحببة إلى سكان الأناضول كالقرع والزهرة السوسن ذات السيقان الرقيقة



( شكل ١ )

واختبس فنانون الأناضول من بين العناصر الزخرفية المقلوبة ما يسمى « السحب الصينية » « ثفي » ، وإن كانوا قد تجنبوا تكرار استعمال غيرها من الزخارف المقلوبة كصور الحيوانات الخرافية التي تتفاخر مع شدة تمسكهم بتماليم السنة . وقد ظهر هذا التأثير المقلوب في سجاد الأناضول في القرن الرابع عشر ، ولم يكن ذلك نتيجة لفتوحات المقل والمقلد لها إلى العراق

بوضوح من زخارف التحف الفنية التي ترجع إلى هذا العصر ، ومن صور سجاد الأناضول التي رسمها فنانون البندقية في لوحاتهم الزيتية خلال القرن الرابع عشر ، ومن قطع السجاد القديمة المعروفة إلى الآن ، ومن بينها ما عثر عليه في جامع علاء الدين بقونية ، وهذه تؤرخ بسنة ١٢٢٠م وهي محفوظة في متحف الأوقاف باستامبول

فالطريقة الجادة الجامدة في رسم الوحدات الزخرفية بخطوط مستقيمة تنكسر في زوايا محددة ، والعناصر الزخرفية النباتية مثل الزهور والفروع والأوراق التي تهذب عادة بطريقة هندسية حتى تبلغ درجة يصعب معها تمييز هذه الزهور ومعرفة أصولها ، وكذلك تلوين السجاد بألوان باهتة وممزوجة بأخرى ، كل هذا من الميزات المهمة لسجاد الأناضول قبل أن يتأثر بالأسلوب الإيراني

وتختلف رسوم سجاد الأناضول المصنوع قبل سنة ١٣٠٠م عن رسوم السجاد المصنوع بعد هذا التاريخ . فقد كانت ترمز على النوع الأول وحدات زخرفية مأخوذة من الفن الساساني البيزنطي . والمعروف أن العصر الزخرفي الشائع في الفن الساساني البيزنطي في ذلك الوقت كان في شكل دوائر تضم كل منها طائراً أو اثنين بهيئة دمية . وقد حوّر فنانون الأناضول الشكل الدائري إلى شكل ذي ثمانية أضلاع ، أي إلى خطوط مستقيمة تنكسر في زوايا لها مظهر فيه الكثير من الجود وشدة الجفاف ، لأن طبيعتهم تنفر من الأشكال الدائرة المرنّة ، وكان إطار السجاجة في العصر السلجوقي يزين بشريط من شبه الكتابة الكوفية ، تتفق في مظهرها مع باقي الوحدات الزخرفية ذات الشكل الهندسي . ولا يفوتنا هنا أن نذكر أن الرحالة الشهير « ماركو بولو » ، كان قد ذهب إلى هذه البلاد في سنة ١٢٨٣ وزار السلاجقة في عاصمتهم نونية وكتب عن ذلك يقول إن أحسن وأجود سجاد العالم يصنع في الأناضول

أما بعد سنة ١٣٠٠م فقد قام آل عثمان على إنقاض الدولة السلجوقية في بلاد الأناضول وأسسوا الدولة العثمانية ، وكانوا شديدي التمسك بتماليم السنة وكره رسوم الكائنات الحية ، فعملوا على إختفاء صور الحيوانات والطيور من التحف الفنية



الفاخر ، من أوائل القرن السادس عشر ، عليها عراب أرضيته باللون الأزرق الفاتح ، يحدها من أسفل بالأزرق الفاتح « سجادة صينية » كبيرة تحيط بياقة مرسومة بالألوان على أرضية حمراء . ويملو السجادة الصينية الكبيرة أخرى صغيرة حمراء ويحيط بها زهور مهندبة . وأرضية خواصر العقد الأعلى بالأحمر وعليها في الأركان بالأصفر الذهبي فروع وأوراق مسننة ومهندبة (أراباسك) . وهذه السجادة من مجموعة حضرة صاحب السعادة الدكتور علي إبراهيم باشا ، وهي معروضة الآن في معرض سجاد تركيا بدار الآثار العربية . وليس لهذه السجادة نظير في العالم سوى واحدة مماثلة لها تماما في متحف الدولة ببرلين .

وسوف نتابع الحديث في العدد القادم من « الرسالة » عن سجاد « عشاق » الفاخر ، ثم عن أنواع سجاد الأناضول الأخرى .<sup>(١)</sup>

« يتبع »

محمد مصطفى

(١) أم مراجع هذا البحث هي الكتب التي تبحث في موضوع السجاد ، وهي لمؤلفيها : حسين راشد وجاستون فيث وبوده وكابل ولارين وساره وهارنباي وأورندي وجريغين لويس وغيرهم كثيرون .

وسوريا ، بل نشأ عن التبادل التجاري الواسع الذي بين الصين وبلاد الشرق الأدنى ، وما كان لأنواع الصناعات الصينية من أثر كبير في فنون هذه البلاد كما نرى ذلك بوضوح في زخارف وأنواع الأواني الخزفية والفسوجات المصرية وسجاد الأناضول وغير ذلك من صناعات هذا العصر . وظهر هذا التأثير لأول مرة في شكل « مصارعة التنين للمتناهى » على سجادة رسمها المصور دومينيكو دي بارتولو في إحدى لوحاته حوالي سنة ١٤٤٠م ويحتوي المتر المربع من سجاد الأناضول عادة على ١٥٢٠٠٠ عقدة ، ويصنع من صوف الأغنام الناعم ، وهو أرق وألين من سجاد إيران . والألوان الشائعة فيه هي : الأحمر الباهت والأخضر النباتي الفاتح ، والأزرق المائل للأخضرار ، والأصفر الليموني ، والأبيض الناصع ، وقد تأخرت صناعة السجاد في الأناضول في النصف قرن الماضي واندجبت بها أشياء دخيلة على هذه البلاد ، فتأثرت رسومها بالفنون الأوربية ، واستبدلت الألوان الطبيعية بالألوان الصناعية « الانيلين » الذي أساء استعماله ، وخرج صوف أغنام الأناضول بالصوف المستورد من استراليا .

### أنواع سجاد الأناضول

توجد أنواع كثيرة من سجاد الأناضول ، ينسب بعضها إلى نوع عناصره الزخرفية ، والبعض إلى مكان النشوء عليه ، أو إلى مراكز صناعته ، أو إلى أماكن جمعه وإعداده للتصدير ، والشهير منها أنواع : عشاق ، تشقناي ، الأبسط ذات الطيور ، هولباين ، سجاد ترانسلفانيا ، ودمشق ، وسجاجيد الصلاة المصنوعة في بلاد : جورديز ، كولا ، لاذق ، كيرشهر ، ميلاس ، موجور . وسجاد البدو من برغمه وقوتية ، وغير ذلك من الأنواع . وسوف نتحدث فيما يلي عن كل من هذه الأنواع على حدة مع التوضيح بالصور .

وفي ( شكل ١ ) سجادة صلاة<sup>(١)</sup> من نوع « عشاق »

(١) الصور للمروضة في هذا البحث من تصوير الأستاذ محمد محمود سيد أحمد شلي مصور دار الآثار العربية

### مجلس هديرية بني سويف

تقبل العطاءات لغاية ظهر يوم ١٤ مارس سنة ١٩٤٤ عن عملية ردم برك بندر بني سويف ، ويقدم الطلب على ورقة ثمنه من فئة الثلاثين مليا للحصول على الشراء والمواصفات من الإدارة الهندسية القروية نظير دفع مبلغ ٤٠٠ مليم بخلاف مائة مليم أجرة

١٨٨٢

البريد

## النسر...

## للأستاذ عمر أبو ريشة

أصبح السفع ملعباً للنسور فأنغضى يا ذرى الجبال وتورى  
 إن الجرح صيحة ، فأبشها في سماع الذئب فخيخ سعيه  
 واطرحى الكبرياء شلواً مدي تحت أقدام دهر ك السكير  
 للمى يا ذرى الجبال بقايا النسور وارى بها صدور العصور  
 إنه لم يعد يكحل جفن الذئب تيماً بريث به للنسور  
 حجر الوكر ذاهلاً وعلى عيه نيه شيه من الرداع الأخير  
 تاركاً خلفه مواكب سحج تهادى من أقمها المسحور  
 كم أكتب عليه وهى تُندى فوقه قبلة الضحى المحجور !  
 هبط السفع طاوياً من جنا حيه على كل مطمح مقبور  
 فتبارت عصائب الطير ما به من شرود من الأذى وقور  
 لا تطيرى ! جوابة السفع فالنسر إذا ما خبزه لم تطيرى  
 نسل الوهن مخليه وأدنت منكبيه عواصف القدور  
 والوقار الذى بشيع عليه فضلة الإرث من سعيق الدهور  
 وقف النسر جالماً يتلوى فوق شلوى على الرمال تثير  
 عجب البغاث قدومه بالخلب الغض والجناح القصير  
 نسرت فيه رعشة من جنون الكبر واهتز هزة للقرور  
 وزا ساحباً على الأفق الأغبر أنقاض هيكلم منخور  
 وإذا ما أتى الفيهاب واجتا زمدى الظن من ضمير الأثير  
 جلبلت منه زعقة نشت الآفاق حرى من وهبها المستطير  
 وهوى جثة على الدرة الشما فى حضن وكره للهجور  
 أيها النسر هل أعود كما عدت أم السفع قد ألمات شعورى  
 هم أبرد ريشة

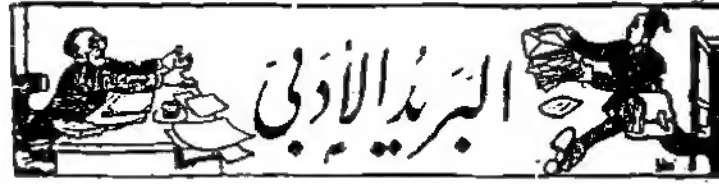
## بين معبدتين

فى المعبد المسحور ، سبحتنا ، وغنينا هوانا  
 ومضى الموى ، نشوان ، تنسج من صفاته مئانا

وسعى به قلبان ينتفضان فى الدنيا ، حنانا  
 نسخ الحياة خيالنا ، حلاً ، فكانت من رؤانا  
 فى ظلمها النعان طافت سمحة الأشراق نفسى  
 ونهكت من ينبوعها ، فلأت بالإلهام كأمى  
 ونسيت تحت سمائها ، من سكرتى ، يوى ، وأمى  
 فكأننى فوق الزمان ، وفوق أعصابى وحى  
 عمر كفوة حالم ، بين المنى ، أو رجوع لحن  
 أو نشوة علوية عبرت ... ولم تخطر بदन  
 مرت صباياى ، كأوهام ، ونام اليوم فى  
 ياموكب الأحلام ، فى كف الردى ، إياك أعنى  
 من خان لذاتى ... وأطلق من يدي لهوى ، متاعى  
 ومن الذى جئت ضلالته فزق لى شرعى  
 وأذل أيامى ، وأطقاً فى مناهتها شمسعى  
 وأقامنى حرماً ، حزين الظل ، فوق غد مضاع  
 طوفت ثم رجعت ... والذكرى تعربد فى ضلوعى  
 واقاب مخدور الشاعر غال صحوته خشوعى ...  
 ولذا لذى انحدرت ، تولول ، صارخات ، فى دموعى  
 لقم الخريف المر ، ما خلت به دنيا الربيع  
 اليوم أرجع للهوى ، من بعد إيمانى وشركى  
 وأعود أثير فوقه مترجماً ، زهرى ... وشوكى  
 وأظل فوق ضريحه ... ما بين أوهامى وشكى  
 فى المعبد المهجور — بعد إله — قد عدت أبكى  
 محبى العبد صابر

## خلود...

من علم الحور أسرار الأناسى هذى غلالة إشراق سماوى  
 فى عالم الفلك الأعلى موطنه يا طين كبر وهلال للإلمى  
 تسرب النور من أمواج مسبحه نهراً تعالى على التصفيق والرى  
 يا صائت الصمت والأنتقام لا غطة تؤمنعت همى بلعن منك علوى



## الشعر الجدير

اطلعت في الرسالة (عدد ٥٥٣) على مقال الأستاذ طاهر الحقيق الثَّابِت (\*\*\*)، عنوانه «طاقات ورجحان»، هدية إلى شعراء في هذا الزمان»، أو دَعَتْه طرائف مما قاله بعض بلغاء المتقدمين وشعرائهم في رِصْفَةِ الشعر البَهْرَجِ، والنظام الثَّابِت والتعريض التملهل.

فهاجَ هذا المقال الممتع في نفسي ما كنت أضمره من رأى، وأحرص ألا أبوح به، ولو لخلعائي، والمطلعين على دخيلة آرائى؛ خشية أن أرى «بالرجمية»، والتخلف عن القافلة الجادة المُرْتَقِية<sup>(١)</sup>؛ وخشية أن أجاهر - فوق ذلك - بقصور الفهم، وكلاية الدهن؛ وبأنى أعيش في عصر غير عصرى، وأتعلق بما لا يتأتى أن يتعلق به مثلى.

وطالما كتبت في هذا الموضوع ثم عدلت عما كتبت. ركنت منذ قريب صنت فيه مقالة، ثم حملتها إلى «الرسالة». وإني لفي الطريق إذ تنازعتنى عوامل متضاربة، وفكر متماكة، دفعتني آخر الأمر إلى التكاوص. هذا هو موقفي. وأعتقد أنه موقف كثير من حملة الأقلام.

## (١) المرفلة : السرعة

قلبي يقيم هوى ماتت بحقيقته  
كلتني فبعثت الحس في بدني  
عصرت أزمنة السمار في قدسي  
جيبك القلق الوضاء كله  
تبارك الشفق الوردى مجتمعا  
عيناك علمتني - والهوى عبر  
السحر فيك صبايات مطهرة  
ملذة السكر من خمر الأمانى  
قد كنت صورة إنسان خيالي  
وجئت أسقيك أفراح النواصي  
نور التفرد بالظهر الضيائي  
في كأس ثمر ندى الراح مسكى  
رعاية الوحش للظبي الكناسي  
وخدعة البحر أن أحظى بلاشيء

نكديا النجار

وإلا فأين النقاد؟ أين من يقول هذا حسن وهذا قبيح؟ وهذا جيد وهذا زائف؟

إنهم يتوقنون هؤلاء القارضين الذين إذا صاح بهم صائح أو نهرم ناهر، أو كشف عن مواطن جهلهم

كاشف، عووا عواء الذئاب، وانتابشوه بالسنة حداد. وزرقوا ولبثوا ليالي ونهرا متأولين متأفين، يلمنون النقد والناقدين<sup>(١)</sup>

وهكذا. استشرى شر هؤلاء المتشاعرين، وقويت شوكتهم، وتسنى لهم في مصر وفي غير مصر من البلاد العربية أن يُنعتوا «بالمجددين»، وأن يلجوا أبواب الصحف المحترمة التي تحفل بالأدب، وأن يصلوا منها إلى موضع التشريف والتكريم.

فكنت كلما وقفت على شيء من مُقَصِّداتهم اندفعت إليه مشوقا؛ ليلي أصيب منه طريقا؛ أو أفيد منه معنى شريفا، أو أظفر بما نهش به النفس<sup>(٢)</sup> وتقر العين

أو لعللى - بعد ذلك - ألح فيه شيئا من «التجديد» الذي به يشدقون، وعليه في تدجيلهم يتوكتون - ذلك التجديد الذي لا أدرى ما هو؟ ولا كيف هو؟ وإنما الذي أدرى أنه لفظ لا كنهه الألسن منذ نحو ثلث قرن. وأدرى أيضا أنه لفظ جنى على اللغة والأدب جناية أي جناية.

علم الله لقد كنت جادا فيما أحاول لا هازلا، وكنت مستفيدا، وكنت أبحث عن الحق، وكنت متجردا من الهوى، وكنت أرجو أن يكون هؤلاء اللئظام ولو بعض ما يدعون، أو شيء مما به يتفتنون.

ولكني - وأأسفاه! - كنت أرجع من ذلك كله فارغا اليد واجبا، أنسب من الوقت ما أنقث، ومن الجهد ما بذلت. يا سبحان الله! كيف أتبع أن ينشر مثل هذا الهراء في تلك الصحف الكريمة، وأصحابها من نعلم ذكاء وأصالة رأى ونقاد حكم؟

(ع.١)

(١) من مقال الأستاذ الجليل

(٢) هش به؛ ارتاح إليه

## زكي مبارك وإعجاز القرآن

يشكر الدكتور زكي مبارك أنه «الكاتب المجهول» وليس في الناس من يصدق في ذلك ولا زكي مبارك نفسه.

ويقول إني أحارره بكلام حاورته به في بيت القاياني منذ عشرين سنة، وليس يدري أنه يقوله هذا بعترف على نفسه بإنكاره إعجاز القرآن وأتسمه بالتشكيك فيه في كتابه النثر الذي، ونثره الفني لا يزيد عمره عن بضع سنين، فلا بد أن يكون غيره مما قال في ذلك العهد كان سبب مواجهتي إياه بتلك التهمة في ذلك الحين. وإذن فالشك في إعجاز القرآن باعتزان زكي مبارك مذهب يذهبه زكي مبارك من قديم.

ثم هو لا يدري أنه يقوله ذلك أبطل أيضاً كل ما زعمه من سوربة إسلامي لأنني لم أستر أخطاءه إن كان من المخطئين أليس يكفيه ستر تلك الأخطاء قراءة عشرين سنة حتى كان هو الذي فضح نفسه بما كتب في كتابه وفي مقالاته؟ فليعلم نفسه إذن وليفهمها إن كان لا عملاً أو متهماً أحداً من الناس.

ثم متى كان ستر الأخطاء من لوازم الإسلام بالحقيقة حتى يكون كاشفها مسلماً بالصورة، خصوصاً إذا كانت تلك الأخطاء من نوع التشكيك في إعجاز القرآن.

لقد أسندت إلى زكي مبارك تهماً معينة تحدت بها كما يقول لينكرها إن استطاع، فلم يفعل، ولو استطاع لفعل. لكنه يعلم أن مجرد الإنكار لا يفنى وكلامه شاهد عليه؛ ثم عز عليه أن يجبراً من كلامه ذلك بعد أن طال افتخاره به، فججم يقول إني أتمسح بالدين لأنصر عليه، ودمدم يظن أنه يستطيع أن يمدح الناس عن ضعفه بظاهره بالقوة. ولست أبني إلا أن يعرفه الناس فيحذروه. فلماذا هو لم يخرج مما دخل فيه بالتبرؤ منه والرجوع عنه، فستخرج نحن مما دخلنا فيه بإيراد الدليل عليه من كلام زكي مبارك نفسه، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

محمد أحمد القمراوي

## إلى الدكتور زكي مبارك

كنت أيتها الأستاذ الجليل أسبق الأدباء المصريين إلى رد الظلم والبهتان اللذين حاول كاتب لبناني أن يلبسهما بهم،

وكنت أسرعهم إلى رفع الحيف الذي ما فتىء هذا الكاتب ينالهم به، بين حين وآخر، لنفاية في نفسه ولقد حمدنا لك أن تتناول - في مقالات نشرت في «المصري» آراء ذلك الكاتب بالنقد والتجريح وأن تحملها مبيتاً ضعيف الحجة وروهن النطق فيها.

بيد أن الذي لم نحمدك لك أن تخاطب في مقالاتك الأدباء اللبنانيين جميعهم، كأنك تعتقد أن التهمة التي ألصقتها بذلك الكاتب، جائزة عليهم كلهم، فكنت تنجب من «الكتاب اللبنانيين» ومن ظلمهم وتسفهم وإنكارهم لقيمة الأدب المصري، وما كان يجوز لك أن تجري عليهم جميعاً حكك على كاتب منهم معين، أو على مجلة معينة. فلا تحسبن أن الذي تنكره على ذلك الكاتب وعلى تلك المجلة، نستسيغه نحن، ونرضى به، ونحن كنا لم تسارع إلى دفع ذلك الكلام، ولم نبادر إلى نقده، فليس ذلك لأننا راضون عنه أو لأننا عاجزون عن رده، وإنما كان ذلك لأننا لمسنا أن وراء ذلك الكلام غاية معينة، وغرضاً خاصاً، تستهدف له كرامتنا الوطنية نفسها.

ولما كنا نعتقد أن كرامتنا الوطنية بلغت من تقدير الناس وتقديرنا لها حداً لن يتأثر قط بأراجيف مصطنعة، وادعاءات مغرضة؛ فإننا طويلاً كشكاً عن كلام ذلك الكاتب غير آبهين له خاصة وإننا كنا أو جلنا على مثل اليقين بأن الكاتب المقصود لم يقم يوماً بدراسة أو محاضرة ولم يؤلف كتاباً أو مقالاً خالصاً لوجه الأدب.

ومع ذلك فقد شاء كاتب لبناني كبير أن يطلع الناس على تلك الحجج الواهنة، والبراهين الضعيفة التي استند إليها المحاضر فكاتب مقالاً قبيحاً في مجلة «الأديب» الليبروتية جزء شباط سنة ١٩٤٤.

أقول إنه كان من الواجب أن تحترس في توجيه خطابك فتقتصر به على الكاتب المقصود، ثم إن مما أثار عجبنا أن تشير تلك الكلمات هذه الضجة في مصر خاصة بعد أن لمس المصريون أنفسهم عواطف الأخاء والود والطمأنينة بين مصر ولبنان في هذه الأيام الأخيرة، وقد كان من الواجب عليهم أن يخطبوا،

## دفاع عن البلاغة

( بقية النشور على صفحة ١٨٢ )

على ما كان في ثلثيه وكأنك لم تحذف شيئاً ولعل كثيراً من زوارى  
القصص عندنا ينبغي أن يقرأوا قول ابن الأنثري : « جلس إلى »  
في بعض الأيام جماعة من الإخوان وأخذوا في مفارقة الأحاديث ،  
وانساق ذلك إلى ذكر غرائب الوقائع التي تقع في العالم ، فذكر  
كل من الجماعة شيئاً . فقال شخص منهم : إني كنت بالجزيرة  
العمرية في زمن الملك فلان ، وكنت إذ ذاك صبيّاً صغيراً ،  
فاجتمعت أنا ونفر من الصبيان في الحارة الفلانية ، وصعدنا إلى  
سطح طاحون لبني فلان ، وأخذنا نلعب على السطح فوق  
سبيّ منّا إلى أرض الطاحون ، فوطئه بفل من بنال الطاحون ،  
نفخنا أن يكون أذاه ؟ فأمرنا النزول إليه ، فوجدناه قد وطئه  
البغل ، فختنه ختانة صحيحة حسنة لا يستطيع الصانع الحاذق أن  
يفعل خيراً منها . فقال له شخص من الحاضرين : والله إن  
هذا حيّ فاحش وتطويل كثير لا حاجة إليه ، فإنك بصدد أن  
تذكر أنك كنت صبيّاً نلعب مع الصبيان على سطح طاحون ؟  
فوقع سبيّ منكم إلى أرضها ، فوطئه بفل من بنالها  
فختنه ولم يؤذه . ولا فرق بين أن تكون هذه الواقعة  
في بلد نعرفه أو في بلد لا نعرفه . ولو كانت بأقصى المشرق أو  
بأقصى المغرب لم يكن ذلك قد حافى غرابتها . وأما أن تذكر أنها  
كانت بالجزيرة العمرية في الحارة الفلانية في طاحون بني فلان ،  
فإن مثل هذا كله تطويل لا حاجة إليه والمعنى المقصود يفهم بدوره .

حسين عزيمات

( الكلام بقية )

حين يستمعون إلى بعض أنغام جديدة ، إلى أن هذه الأنغام  
شاذة وناشزة ، فلا يتعبوا أنفسهم ويقولهم في محاربة إصلاحها  
ودرجها في الأنغام المنسجمة الرائعة ، لأنها لا شك ستضمحل  
ذات يوم وتتلأثى وتجنف حين لا تجد الأذن المسنية  
وعلى هذا فخرجو أن يفسر إخواننا الأدباء المصريون  
سكوتنا بغير ما ينبغي أن يفسر ، وألا يحملوه على غير محله ،  
لنعمل جميعاً على تحقيق ما نصبوا إليه من شئون التعاون بكل  
أطرافه السياسية والاجتماعية والثقافية وأن يجد الدكتور تبارك  
من غلوئه التي تستهدف لها جميعاً !

( بيروت )

سهيل ادريس

## معرض سجاد تركيا بدار الآثار العربية

تقيم جمعية محبي الفنون الجميلة في يوم الإثنين ٢٨ فبراير  
سنة ١٩٤٤ معرض سجاد تركيا بدار الآثار العربية . ويضم  
هذا المعرض مجموعة قيمة تمثل أغلب أنواع السجاد القديم  
المصنوع في بلاد الأناضول ينذر أن يجمع مثلاً في مكان واحد .  
وقد ساهم كثيرون من كبار هواة السجاد في هذا المعرض بقطع  
فاخرة من مجمراتهم الخاصة ، كما زينت قاعات المعرض بقطع  
من قطيفة بروسة واسكوتاري ومن أنواع مختلفة من التطريز ،  
وألواح القاشاني ، وشمعدانات من النحاس وأدوات جميلة من  
الفضة ، وأسلحة نقش عليها أسماء بعض سلاطين آل عثمان .  
وكان لمساهمة حضرة صاحب السمو الأمير يوسف كمال وصاحب  
المعالي الدكتور علي إبراهيم باشا أثر كبير في استكمال مظاهر  
الفن والجمال بهذا المعرض

ولم يفت القاعين على تنظيم هذا المعرض وترتيبه أن ينسقوه .  
على حسب أنواع السجاد وتطورها في العصور المختلفة حتى صار  
بمثابة دليل على يستطيع فيه الزائر أن يتتبع دراسة سجاد  
تركيا

وقد وضع الأستاذان حسين راشد وجاستون فييت  
بالفرنسية دليلاً لهذا المعرض فيه تفاصيل كثيرة عن أنواع  
السجاد . وترجم هذا الدليل إلى اللغة العربية الأستاذ محمد راتب  
والدكتور محمد مصطفى .

## في « مجموع رسائل الجوامع »

ومنى أجه في الشرائع صرملا  
والحافظ ابن حجر